



تفريغ سلسلة:

تداعي أمم الكفر على دولة الإسلام

الصادرة عن إذاعة البيان

الطبعة الأولى

1447 هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

تفريغ سلسلة

تداعي أمم الكفر على دولة الإسلام
الصادرة عن إذاعة البيان

الطبعة الأولى

١٤٤٧ هـ

مركز إنتاج الأنصار



مؤسسة صرح الخلافة





الفهرس

٤.....	المقدمة
٥.....	الحلقة الأولى: فسطاط الإيمان وفسطاط عباد الصليب
١١.....	الحلقة الثانية: أخبار ما حصل في غزوة الأحزاب (الخدق)
٢٤.....	الحلقة الثالثة: فوائد غزوة الأحزاب (الخدق)
٣٢.....	الحلقة الرابعة: تفسير آيات من سورة الأحزاب



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

يسر إخوانكم في مؤسسة صرح الخلافة أن يقدموا لكم تفريغاً لسلسلة (تداعي أمم الكفر على دولة الإسلام) الصادرة عن إذاعة البيان، وهي من ٤ حلقات. تمت مراجعتها نحويًا ولغويًا، وُجِدَتْ في السلسلة علامات التنصيص للآيات والأحاديث والأقوال كل على حسب، ووُجِدَتْ كذلك الألوان للآيات والأحاديث كل على حسب، وخرجت الأحاديث النبوية.

نسأل الله الكريم أن ينفع ويبارك فيها.

إخوانكم في صرح الخلافة





الحلقة الأولى: فسطاط الإيمان وفسطاط عباد الصليب

الحمد لله الذي أعزّ جنده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، والصلاة والسلام على نبيه محمد نبي الرحمة ونبي الملحمة، وعلى آله وصحبه وأتباعه بإحسان. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد: فقد اجتمعت دول الكفر على اختلاف أنواع كفرها على حرب الدولة الإسلامية منذ سنين، وحشدوا الحشود، وجمعوا الجنود، واستخدموا في حملاتهم كل مرتد حقود من حكام عبيد للصليبيين لا يعملون أمراً ذا بال إلا بأمرهم، يوالون من يوالي الصليبيين ويعادون من يعاديهم. ومن رافضة رفضوا دين الإسلام، ولم يدعوا ركناً للدين إلا وحاولوا هدمه، فانهدم دينهم في قلوبهم، وبقي دين الله عزيزاً، وكلمة الله هي العليا، وظلت كلمة الذين كفروا السفلى.

واستخدم الصليبيون في حملتهم على الدولة الإسلامية كفار الأكراد من ملحدتهم كحزب الـ PKK و PYG ومرتدي البشمركة، ومن أهم من تستخدمهم أمريكا وأوروبا لحرب الدولة الإسلامية فرقة الإخوان المرتدين وأذناؤها السرورية المتسمون بالسلفية ظلاماً وزوراً. ولا ننسى كلاب الطواغيت من المشايخ الرسميين والمداخلة جنود المخابرات في كل بلد يُبتلى بهم. ولكل من هؤلاء عمله ومهمته المرسومة في دعم الحملة الصليبية على دولة الخلافة الإسلامية.

فأما الحكام الذين يدعون أنهم مسلمون فهؤلاء لم يألوا جهداً في خدمة الصليبيين بتشويه الإسلام عن طريق تحريف مناهج الدراسة الشرعية لتكون مؤصلة لشرعية الحاكم بغير ما أنزل الله، سواء كان بالقوانين الفرنسية والسويسرية أو غيرها، وحاربوا بجيوشهم ومشايخهم أي عودة صحيحة للدين الحق كما أنزله الله، وليمنعوا إحياء شعيرة جهاد الكفار. وعملوا مناصب دينية لها أسماء رنانة كمنصب المفتي والهيئات



العلمية ليغتر بهم عامة المسلمين ويصدقوهم ويكونوا مرجعيات علمية لهم، فصار حال الناس مع هؤلاء المشايخ المرتدين كما قيل: ومن جعل الغراب له دليلاً يمر به على جيف الكلابي.

وإذا عدنا إلى تركيبة الحملة الصليبية فسنجد أن على رأسها أمريكا وأوروبا وروسيا يخططون ويديرون المعركة، وهؤلاء كفرهم ظاهر، ومحاربتهم للإسلام لا يشك فيها مسلم بل عاقل، قال الله تعالى: {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ} قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ آتِبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١٢٠)} [سورة البقرة].

وهذه الآية تدلّك أيها المسلم على حكم من رضيت عنه أمريكا وأوروبا، ووصفتهم هم وشيوخهم بالإسلام المعتدل، وأنهم مرتدون لا أولياء لله تعالى. كما توضح الآية الكريمة أن رضا الله ورضا اليهود والنصارى ضدان لا يجتمعان، وأن إرضاء الله تعالى لا يتم إلا بإغضاب اليهود والنصارى ومحاربتهم حتى يدخلوا دين الإسلام أو يدفعوا الجزية أذلة صاغرين، وأن الله ولي المسلمين وناصرهم إذا حاربوا اليهود والنصارى وسائر الكفار، لأن صفة الكفر هي السبب لعداوتنا لهم. وأن الواجب علينا أن نصدع بأن دين الإسلام هو الدين الحق الذي يرضاه الله، وأما غيره من الأديان فباطل وضلال وكفر بالله تعالى.

ودلت الآية على أن من يتبع أهواء اليهود والنصارى فسيخسر إسلامه ويخسر ولاية الله ونصرته. وقد خاطبت الآية رسول الله ﷺ: {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ} قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ آتِبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١٢٠)} [سورة البقرة].

وهي خطاب لأمته من بعده بأن أي إنسان مهما علت مكانته في الإسلام، ومهما كان له من سابقة في الجهاد أو العلم أو الإسلام، بأنه إذا اتبع أهواء اليهود والنصارى أو غيرهم من الكفار، فليس بولي لله، ولا نصيب له في محبة الله، ولا نصره، ولا معيته، ولا تأييده.



ومن أهم الأمور التي تخالف أهواء اليهود والنصارى وسائر الكفار الحكم بما أنزل الله، قال تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ} [سورة المائدة: ٤٨].

وهذا تعلم أخي المسلم حكم وحال الفصائل التي لعبت بها أمريكا أو أذناها المرتدون كآل سلول ومشايخهم وباقي حكام الخليج وحكومة تركيا المرتدة، فزيتوا لهم ترك الحكم بالشرعية استرضاءً لليهود والنصارى أو خوفاً منهم، ثم صارت هذه الفصائل تغطي ردتها بادعاء مراعاة المصالح والمفاسد المزعومة.

وسبحان الله، ألم يقل الله تعالى: {وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢١٧)} [سورة البقرة].

وننتقل إلى تكالب أعداء الله على مدينة الموصل وحملتهم الإعلامية الضخمة لتزوير الحقائق، ومحاولة رفع همة جنودهم المصابين بالإحباط والهزيمة. ولا يصح استثناء أي قناة أو وسيلة إعلام من الكذب والخبث، ما دامت مملوكة لليهود والنصارى وعملائهم طواغيت العرب والعجم، فإن صدقت بعض القنوات في بعض الأخبار، فمن أجل أن تدس الأخبار الكاذبة والتحليلات التي تخدم أهداف الحرب على الإسلام.

وفي الحملة على الموصل تدّعي حكومة تركيا المرتدة أن دخولها في الحرب على الدولة الإسلامية هو لحماية أهل السنة في الموصل، وما أكذب المرتد العلمانية أردوغان، فمتى كان مدافعاً عن أهل السنة؟ أليس جيشه المرتد عضواً في حلف الناتو الصليبي؟ وقد شارك معهم في القتال في أفغانستان؟ ألم يطلق العبارات التهديدية نحو طاعوت الشام وجيشه؟ فماذا فعل؟ وكيف كانت نصرته لأهل الشام؟ لقد كان يتفرج على المذابح التي يرتكها النصيريون، وها هو يوجّه مدافعه وطائراته لا لقتال بشار، بل لقتال جنود الخلافة في الشام والعراق.



وهنا يأتي دور إخوان الردة لتلميع صنمهم أردوغان ووصفه بـ(القائد الإسلامي)، وهو ولي اليهود والنصارى والرافضة وكل مرتد الحاكم بالعلمانية المدافع عنها، الذي أباح في تركيا الربى والزنا والخمور وعمل قوم لوط، وفتح مساجد تركيا ليدخلها الكفار السياح أشباه عرات يتفرجون على زخرفة المساجد. إننا نتذكر بهذه الأحزاب المتعاونة على الكفر والبغي، نتذكر بها أحزاب الكفار الذين قال الله تعالى عنهم: **{كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ (١٢) وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ ۚ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ (١٣) إِنَّ كُلَّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ (١٤)}** [سورة ص]. قال قتادة: أخبر الله تعالى نبيه ﷺ وهو بمكة أنه سيمزم جند المشركين فقال: **{سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ (٤٥)}** [سورة القمر]، فجاء تأويلها أي تحقيقها يوم بدر، وهنالك إشارة إلى بدر ومصارعهم، أي من الأحزاب، أي من جملة الأحزاب، أي هم مثل القرون الماضية الذين تحزبوا وتجمعوا على الأنبياء بالكذب، فقهروا وأهلكوا. ثم قال معزياً لنبيه ﷺ: **{كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ}**، ذو البناء المحكم أو الملك الشديد الثابت والجنود الكثيرة، وقيل وصفه الله بذلك لأنه كان يعذب الناس مستخدماً لأوتاد يربطهم بها.

{كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ (١٢) وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ ۚ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ (١٣) إِنَّ كُلَّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ (١٤)}. أولئك الأحزاب الذين تحزبوا على الأنبياء فأعلم تعالى أن مشرك قريش حزب من هؤلاء الأحزاب (إن كل): أي ما كل إلا كذب الرسل فحق عقاب وجب عليهم ونزل بهم عذابي.

فالأحزاب بالجمع لم تُطلق في الكتاب والسنة إلا على الكفار، وأما الحزب بالإنفراد فقد بين تعالى أن هناك حزبا للرحمن يقابلهم أحزاباً للشيطان، وقد يذكرهم الله في كتابه بصيغة الأفراد (حزب الشيطان) لأن الجامع لأحزاب الكفر أنها تأتمر بأوامر الشيطان فترتكب الكفر والفسوق والعصيان وتحارب أولياء الرحمن.



فأما حزب الله الذين هم أولياؤه فهم الذين كتب الله عز وجل الفلاح والغلبة لهم، قال سبحانه واصفاً لهم مبيناً فضلهم: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ سُوِّدَ خِلْمُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢)} [سورة المجادلة].

يقول تعالى: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ}، أي لا يجتمع الإيمان وموادة الكفار، فلا يكون العبد مؤمناً بالله واليوم الآخر حقيقة إلا كان عاملاً على مقتضى الإيمان ولوازمه، من محبة من قام بالإيمان وموالاته، وبغض من لم يقم به ومعاداته ولو كان أقرب الناس إليه. وهذا هو الإيمان على الحقيقة الذي وجدت ثمرته والمقصود منه.

وأهل هذا الوصف هم الذين كتب الله في قلوبهم الإيمان، أي رسمه وثبته وغرسه غرساً لا يتزلزل ولا تؤثر فيه الشبه والشكوك، وهم الذين قواهم الله بروح منه، أي بوحيه ومعونته ومدده الإلهي وإحسانه الرباني. فأولئك هم المفلحون، هم الذين لهم الحياة الطيبة في هذه الدار، ولهم جنات النعيم في دار القرار التي فيها من كل ما تشتهيهِ الأنفس وتلذ الأعين، ولهم أكبر النعيم وأفضله، وهو أن الله يحل عليهم رضوانه فلا يسخط عليهم أبداً، ويرضون عن ربهم بما يعطيهم من أنواع الكرامات ووافر المثوبات وجزيل الهبات ورفيع الدرجات، بحيث لا يرون فوق ما أعطاهم مولاهم غاية.

وأما من يزعم أنه يؤمن بالله واليوم الآخر وهو مع ذلك مواد لأعداء الله محب لمن ترك الإيمان وراء ظهره، فإن هذا إيمان مزعوم لا حقيقة له، فالإيمان يفسد بموادة الكافرين، ومن كان مؤمناً لا يوالي من كفر.

فإن كل أمر لابد له من برهان يصدقه، فمجرد ادعاء الإيمان مع وجود ما يناقضه ويفسده لا يفيد شيئاً ولا يصدق صاحبه، مثل من والى اليهود والنصارى وتسمى



بالإسلام كطواغيت العرب والعجم التابعين لما يسمى بالأمم المتحدة، ومثل المرتدين الرافضة الذين يتسمى بعضهم باسم (حزب الله)، أو يسمون أنفسهم (أنصار الله)، فحقيقتهم أنهم أعداء الله، وهم من أحزاب الشيطان المحاربين للإسلام.

وهم الذين قال الله تعالى فيهم وفي أمثالهم: {اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٩)} [سورة المجادلة]، وهم الذين توعدهم الله بالذلة والخسارة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ (٢٠) كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢١)} [سورة المجادلة].

أسأل الله أن ينصرنا على أحزاب التحالف الصليبي، وأن يخالف بين كلمتهم، وأن يلقي الرعب في قلوبهم، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وإلى لقاء آخر بإذن الله، والسلام عليكم ورحمة الله.



الحلقة الثانية: أخبار ما حصل في غزوة الأحزاب (الخنق)

الحمد لله الهادي النصير، والصلاة والسلام على النذير البشير، وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فقد تحدثت في الحلقة الماضية عن أحزاب الكفر من يهود ونصارى، وأذناهم من الرافضة، والطواغيت الحكام بغير ما أنزل الله، وممن كفر من الكرد، ومن صحوات الردة المفحوصين، وأن هؤلاء هم حزب الشيطان، الموعودون بالذلة والخسران حين يواجهون المسلمين الذين لا يوالون ولا يوادون الكافرين، بل يعادونهم ويبغضونهم، مقتدين بخليل الرحمن إبراهيم عليه السلام،

{الَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ} [سورة الممتحنة: ٤].

لقد وعد الله أوليائه بالنصر على أعدائه، وشرط النصر هو الثبات على الإيمان، الإيمان الذي يزيد بفعل الطاعات واجتناب المحرمات تقرباً إلى الله، وينقص الإيمان باقتراف المحرمات وترك الواجبات.

ولا واجب أعظم من توحيد الله تعالى في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، ومن أعظم ما يتحقق به التوحيد: تحكيم شريعة الله، ولا يتم تحكيم الشريعة إلا بإقامة دولة للإسلام، دعوتها وجهادها لتكون كلمة الله هي العليا، تحب وتبغض في الله، وتوالي وتعادي في الله، تنشر دعوة التوحيد، وتقمع أهل الشرك والبدعة، ولا يستطيع أحد



من رعيتهما أن يجهر بمعصية، أو يرفع غير راية دولة الإسلام التي يتم فيها الاعتصام بحبل الله جميعاً.

لقد بات أمر دولة الخلافة يئورق دول الكفر وفرق الردة، وصار همهم الأكبر وشغلهم الشاغل محاولة وقف تمدد الدولة الإسلامية.

يتحدثون كل يوم عن خطط للقضاء عليها، يريدون إقناع الناس من مسلمين وكفار أن القضاء على الدولة الإسلامية أمر سهل وقريب الوقوع، لأن وجود نموذج حي لتحكيم الإسلام سيكشف عوار الحكومات التي تدّعي أنها إسلامية، وسيجعل أتباع الفرق التي تدّعي أنها جماعات إسلامية ينفضون عنها، لأن جماعاتهم صارت ألعوبة بيد الصليبيين وأذنانهم والرافضة، وصار حالهم كحال اليهود الذين رفضوا دعوة نبينا ﷺ بحجج شيطانية، وظهر منهم الكبر والحسد والكذب، وبيعهم لدينهم بعرض من الدنيا قليل، ووقفوا مع الحكومات المرتدة التي كانوا يدّعون أنهم يعادونها، في نفس الخندق لمحاربة دولة الخلافة.

إننا لنتذكر بأحزاب اليوم المجتمعة على حرب دولة الخلافة، أحزاب الكفار من مشركين ويهود يوم الخندق، يوم طمعوا أن يستأصلوا الإسلام وأهله في المدينة النبوية، يوم فضح الله المنافقين والذين في قلوبهم مرض، إذ قالوا: {مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا} (١٢) [سورة الأحزاب: ١٢].

قال محمد بن إسحاق عن قصة الأحزاب: إن نفرًا من اليهود، منهم سلام بن أبي الحقيق، وحيي بن أخطب، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، وهودة بن قيس، وأبو عمار الوائلي، في نفر من بني النضير، ونفر من بني وائل، وهم الذين حزبوا الأحزاب على رسول الله ﷺ، خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة، فدعوههم إلى حرب رسول الله ﷺ، وقالوا: إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله.



فقالت لهم قريش: يا معشر يهود، إنكم أهل الكتاب الأول، والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد، فديننا خير أم دينه؟

قالوا: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أولى بالحق منهم.

قال: فهم الذين أنزل الله فيهم: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَالطَّاعُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا (٥١) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ سَوَمَن يُلْعَنُ اللَّهُ فَمَن تَبِعَ لَهُ نَصِيرًا (٥٢)} [سورة النساء].

فلما قالوا ذلك لقريش، سرهم ما قالوا، ونشطوا لما دعوهم إليه من حرب رسول الله ﷺ، فأجمعوا لذلك.

ثم خرج أولئك النفر من اليهود حتى جاؤوا غطفان من قيس عيلان، فدعوههم إلى ذلك، وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه، وأن قريشاً قد بايعوهم على ذلك، فأجابوهم.

فخرجت قريش، وقائدها أبو سفيان بن حرب، وخرجت غطفان، وقائدها عيينة بن حصن في فزارة، والحارث بن عوف المري في بني مرة، ومسعود بن ربيعة في من تابعه من قومه من أشجع.

فلما سمع بهم رسول الله ﷺ، وبما اجتمعوا له من الأمر، ضرب الخندق على المدينة، وكان الذي أشار على رسول الله ﷺ بالخندق سلمان الفارسي، وكان أول مشهد شهده سلمان مع رسول الله ﷺ، وهو يومئذ حر، فقال: يا رسول الله، إنا كنا بفارس، إذا حوصرنا خندقنا عليها.

فعمل فيه رسول الله ﷺ والمسلمون حتى أحكموه، خط رسول الله ﷺ الخندق عام الأحزاب، ثم قطع لكل عشرة أربعين ذراعاً ليحفروها.



في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه أنه قال: خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق، فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة، فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك عنهم. فلما رأى ما بهم من النصب والجوع، قال:

"اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَةِ *** فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ"،

فقالوا مجيبين له:

(نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا *** عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدًا).

وفي البخاري أيضًا عن البراء رضي الله عنه أنه قال: كان النبي ﷺ ينقل التراب يوم الخندق حتى اغبر بطنه، وهو يقول:

"وَاللَّهِ لَوْ لَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا *** وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

فَأَنْزَلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا *** وَتَبَّتِ الْأَقْدَامُ إِنْ لَأَقَيْنَا

إِنَّ الْأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا *** إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا"،

ويرفع بها صوته: (أَبَيْنَا أَبَيْنَا).

قال ابن إسحاق: فلما فرغ رسول الله ﷺ من الخندق، أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسياخ من رومة من الجُرف وزغابة، في عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تابعهم من بني كنانة وأهل تهامة.

وأقبلت غطفان ومن تابعهم من أهل نجد، حتى نزلوا إلى جانب جبل أحد.

وخرج رسول الله ﷺ والمسلمون، حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع، في ثلاثة آلاف من المسلمين، فضرب هنالك عسكره، والخندق بينه وبين القوم.

وأمر بالنساء والذراير، فرفعوا في الآطام.



وخرج عدو الله حيي بن أخطب من بني النضير، حتى أتى كعب بن أسد القرظي، صاحب عقد بني قريظة وعهدهم، وكان قد وادع رسول الله ﷺ على قومه، وعاهده على ذلك.

فلما سمع كعب بحبي بن أخطب، أغلق دونه حصنه، فاستأذن عليه، فأبى أن يفتح له، فناداه حيي: (يا كعب، افتح لي)، فقال: (ويحك يا حيي، إنك امرؤ مشؤوم، وإني قد عاهدت محمدًا، فلست بناقض ما بيني وبينه، ولم أر منه إلا وفاءً وصدقًا).

قال: (ويحك، افتح لي أكلمك)، قال: (ما أنا بفاعل)، قال: (والله إن أغلقت دوني إلا على جشيشتك أن أكل معك منها) أي أنه اتهمه بالبخل لثيثر نخوته، فأحفظ الرجل ففتح له.

فقال: (ويحك يا كعب، جئتكم بعز الدهر وببحر طام، جئتكم بقريش على قادتها وساداتها، حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال من رومة، وبغطفان على قادتها وساداتها، حتى أنزلتهم إلى جانب أحد، قد عاهدوني وعاهدوني أن لا يبرحوا حتى يستأصلوا محمدًا ومن معه).

قال له كعب بن أسد: (جئتني والله بذل الدهر، وبجهام قد هراق ماءه برعد وبرق، وليس فيه شيء، فدعني ومحمدًا وما أنا عليه، فإني لم أر من محمد إلا صدقًا ووفاءً).

فلم يزل حيي بن أخطب بكعب يفتله في الذروة والغارب، حتى سمح له، على أن أعطاه من الله عهدًا وميثاقًا: (لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدًا، أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك).

فنقض كعب بن أسد عهده، وتبرأ مما كان عليه فيما كان بينه وبين رسول الله ﷺ.

فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ الخبر، وإلى المسلمين، بعث رسول الله ﷺ سعد بن معاذ الأشهلي، وهو يومئذ سيد الأوس، وسعد بن عباد الساعدي، وهو يومئذ سيد الخزرج، ومعهما عبد الله بن رواحة، أخو بني الحارث بن الخزرج، وخوات بن جبير، أخو



بني عمر بن عوف، فقال: "انْطَلِقُوا حَتَّى تَنْظُرُوا أَحَقَّ مَا بَلَّغْنَا عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْ لَا؟ فَإِنْ كَانَ حَقًّا فَالْجَنُودُ لِي لَحْنًا أَعْرِفُهُ، وَلَا تَقْتُلُوا فِي أَعْضَاءِ النَّاسِ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى الْوَفَاءِ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَاجْهَرُوا بِهِ لِلنَّاسِ".

فخرجوا حتى أتوهم، فوجدوهم على أخبث ما بلغهم منهم، ونالوا من رسول الله ﷺ، وقالوا: (لا عقد بيننا وبين محمد ولا عهد).

فشاتمهم سعد بن عبادة، وشاتموه، وكان رجلاً فيه حدة، فقال له سعد بن معاذ: (دع عنك مشاتمهم، فإنما بيننا وبينهم أربى) أي أكبر من المشاتمة.

ثم أقبل سعد وسعد ومن معهما إلى رسول الله ﷺ، فسلموا عليه، وقالوا: (عَضِلُّ وَالْقَارَةُ)، لغدر عضلٍ والقارة بأصحاب رسول الله ﷺ، أصحاب الرجيع، خبيب بن عدي وأصحابه.

فقال رسول الله ﷺ: "اللَّهُ أَكْبَرُ، أَبْشِرُوا يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ".

وعظم عند ذلك البلاء، واشتد الخوف، وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم، حتى ظن المؤمنون كل ظن، ونجم النفاق من بعض المنافقين، حتى قال معتب بن قشير، أخو بني عمر بن عوف: (كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا لا يقدر أن يذهب إلى الغائط، ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورًا).

وحتى قال أوس بن قيضي، أحد بني حارثة بن قيضي: (يا رسول الله، إن بيوتنا عورة من العدو - وذلك على ملأ من رجال قومه - فأذن لنا، فلنرجع إلى ديارنا، فإنها خارجة من المدينة).

فأقام رسول الله ﷺ، وأقام المشركون عليه بضعةً وعشرين ليلة، قريبًا من شهر، ولم يكن بين القوم حرب إلا الرمي بالنبل والحصى.

^١ انظر سيرة ابن هشام (٣ / ٢٤٤) - دلائل النبوة للبيهقي (٣ / ٤٢٩).



فلما اشتد البلاء على الناس، بعث رسول الله ﷺ إلى عيينة بن حصن، وإلى الحارث بن عمرو، وهما قائدا غطفان، فأعطاهما ثلث ثمار المدينة، على أن يرجعا بمن معهما عن رسول الله ﷺ وأصحابه، فجرى بينه وبينهم الصلح، حتى كتبوا الكتاب، ولم تقع الشهادة.

فذكر ذلك رسول الله ﷺ لسعد بن معاذ وسعد بن عباد، واستشارهما فيه، فقال: (يا رسول الله، أشيء أمرك الله به لا بد لنا من العمل به؟ أم أمر تحبه فتصنعه؟ أم شيء تصنعه لنا؟).

قال: "بَلْ شَيْءٌ أَصْنَعُهُ لَكُمْ، وَاللَّهِ مَا أَصْنَعُ ذَلِكَ إِلَّا لِأَنِّي رَأَيْتُ الْعَرَبَ رَمَتْكُمْ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ، وَكَالْبُوكُمُ^٢ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَكْسِرَ عَنْكُمْ مِنْ شَوْكِهِمْ".

فقال له سعد بن معاذ: (يا رسول الله، قد كنا نحن وهؤلاء القوم على شركٍ بالله وعبادة الأوثان، لا نعبد الله ولا نعرفه، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرةً واحدة إلا قرئ أو بيعًا، فحين أكرمنا الله بالإسلام وأعزنا بك، نعطيهم أموالنا؟! ما لنا بهذا من حاجة، والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم).

فقال رسول الله ﷺ: "فَأَنْتَ وَذَاكَ"^٣، فتناول سعد الصحيفة فمحا ما فيها من الكتابة، ثم قال: (ليجهدوا علينا).

فأقام رسول الله ﷺ والمسلمون، وعدوهم محاصروهم، ولم يكن بينهم قتال، إلا أن فوارس من قريش، منهم: عمرو بن عبد ودّ أخو بني عامر بن لؤي، وعكرمة بن أبي جهل، وهبيرة بن أبي وهب المخزوميان، ونوفل بن عبد الله، وضرار بن الخطاب، ومرداس أخو بني محارب بن فهر، قد تلبسوا للقتال، وخرجوا على خيلهم، ومروا على بني كنانة، فقالوا: (تهياؤا للحرب يا بني كنانة، فستعلمون اليوم من الفرسان).

^٢ يُقَالُ: هُمْ يَتَّكَلَبُونَ عَلَى كَذَا: أَيِ يَتَوَاتَبُونَ عَلَيْهِ. انظر لسان العرب.

^٣ رواه التبرّار والطبراني بإسنادين كلاهما حسن، وابن إسحاق في السيرة عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلًا.



ثم أقبلوا نحو الخندق حتى وقفوا على الخندق، فلما رأوه قالوا: (والله إن هذه لمكيدة، ما كانت العرب تكيدها)، ثم تيمموا مكانًا من الخندق ضيقًا، فضربوا خيولهم فاقتحمت منه، فجالت بهم في السبخة بين الخندق وطلع.

وخرج علي بن أبي طالب في نفر من المسلمين، حتى أخذوا عليهم الثغرة التي أقحموا منها خيلهم، وأقبلت الفرسان تعنق نحوهم، وكان عمرو بن عبد ودّ قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة، فلم يشهد أحدًا، فلما كان يوم الخندق خرج معلمًا ليرى مكانه.

فلما وقف هو وخيله، قال له علي: (يا عمرو، إنك كنت تعاهد الله ألا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين إلا أخذت إحداهما)، قال: (أجل)، فقال له علي بن أبي طالب: (فإني أدعوك إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام)، قال: (لا حاجة لي بذلك)، قال: (فإني أدعوك إلى البراز)، قال: (ولم يا ابن أخي؟ فوالله ما أحب أن أقتلك)، قال علي: (ولكني والله أحب أن أقتلك).

فحمي عمرو عند ذلك، فاقتحم عن فرسه فعقره، وضرب وجهه، ثم أقبل على رضي الله عنه، فتناولوا وتجاولا، فقتله علي، فخرجت خيله منهزمة، حتى اقتحمت من الخندق هاربة، وقُتل مع عمرو رجلان من الكفار.

قالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: كنا يوم الخندق في حصن بني حارثة، وكان من أحرز حصون المدينة، وكانت أم سعد بن معاذ معنا في الحصن، وذلك قبل أن يُضرب علينا الحجاب، فمرّ سعد بن معاذ، وعليه درع مقلّصة، قد خرجت منها ذراعه كلها، وفي يده حربة، وهو يقول:

لَبَّثَ قَلِيلًا يُدْرِكُ الْهَيْجَا حَمَلٌ

لَا بِأَسَ بِالْمَوْتِ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ



فقالت له أمه: (الحق يا بني، فقد والله أَجَزْتُ)، قالت عائشة: فقلت لها: (يا أم سعد، والله لوددتُ أن درع سعد كانت أسبغ مما هي)، قالت: (وخفت عليه حيث أصاب السهم منه).

قالت: فرُمي سعد يومئذٍ بسهم، وقطع منه الأكل، رماه خباب بن قيس بن العَرِقة، أحد بني عامر بن لؤي، فلما أصابه قال: (خذها وأنا ابن العرقة)، فقال سعد: (عَرَقَ الله وجهك في النار).

ثم قال سعد: (اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها، فإنه لا قوم أحب إليّ من أن أجاهدهم، من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه، وإن كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم، فاجعله لي شهادة، ولا تمتني حتى تقرر عيني من بني قريظة)، وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية.

قال ابن إسحاق: أقام رسول الله ﷺ وأصحابه فيما وصف الله تعالى من الخوف والشدة، لتظاهر عدوهم، وإتيانهم من فوقهم ومن أسفل منهم.

ثم إن نعيم بن مسعود بن عامر من غطفان أتى رسول الله ﷺ، فقال: (يا رسول الله، إني قد أسلمت، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي، فمرني بما شئت)، فقال له رسول الله ﷺ: (إنما أنت فينا رجل واحد، فخذل عنا إن استطعت، فإن الحرب خدعة).

فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة، وكان لهم نديما في الجاهلية، فقال لهم: (يا بني قريظة، قد عرفتم ودي إياكم، وخاصة ما بيني وبينكم)، قالوا: (صدقت، لست عندنا بمتهم)، فقال لهم: (إن قريشاً وغطفان جاؤوا لحرب محمد، وقد ظاهرتموهم عليه، وإن قريشاً وغطفان ليسوا كهيتكم، البلد بلدكم به أموالكم وأولادكم ونسأؤكم، لا تقدرون على أن تتحولوا منه إلى غيره، وإن قريشاً وغطفان أموالهم وأولادهم ونسأؤهم بعيدة، إن رأوا نهزة وغنيمة أصابوها، وإن كان غير ذلك، لحقوا ببلادهم، وخلّوا بينكم وبين الرجل، والرجل ببلدكم، لا طاقة لكم به إن خلا بكم، فلا



تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهناً من أشرفهم، يكونون بأيديكم ثقةً لكم، على أن يقاتلوا معكم محمداً حتى تناجزوه)، قالوا: (لقد أشرت برأي ونصح).

ثم خرج حتى أتى قريشاً، فقال لأبي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش: (يا معشر قريش، قد عرفتم ودي إياكم، وفراقي محمداً، وقد بلغني أمر، رأيته أن حقاً عليّ أن أبلغكم نصحاً لكم، فاكنتموا عليّ)، قالوا: (نفعل)، قال: (تعلمون أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد، وقد أرسلوا إليه: أن قد ندمنا على ما فعلنا، فهل يرضيك عنا أن نأخذ من القبيلتين، من قريش وخطفان، رجالاً من أشرفهم، فنعطيكهم، فتضرب أعناقهم، ثم نكون معك على من بقي منهم؟)، فأرسل إليهم أن نعم، فإن بعثت إليكم يهود يلتمسون رهناً من رجالكم، فلا تدفعوا إليهم منكم رجلاً واحداً.

ثم خرج حتى أتى غطفان، فقال: (يا معشر غطفان، أنتم أصلي وعشيرتي، وأحب الناس إلي، ولا أراكم تهموني)، قالوا: (صدقت)، قال: (فاكنتموا عليّ)، قالوا: (نفعل).

ثم قال لهم مثل ما قال لقريش، وحذرهم ما حذرهم.

فلما كانت ليلة السبت من شوال، ليلة خمس، أرسل أبو سفيان ورؤوس غطفان إلى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وخطفان، فقالوا لهم: (إننا لسنا بدار مقام، قد هلك الخف والحافر، فاغدوا للقتال حتى نناجز محمداً، ونفرغ مما بيننا وبينه).

فقال بنو قريظة لهم: (إن اليوم السبت، وهو يوم لا نعمل فيه شيئاً، وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثاً، فأصابه ما لم يخفَ عليكم، ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم حتى تعطونا رهناً من رجالكم، يكونون بأيدينا ثقةً لنا حتى نناجز محمداً، فإننا نخشى إن ضرمتكم الحرب، واشتد عليكم القتال، أن تسيروا إلى بلادكم وتتركونا، والرجل في بلدنا، ولا طاقة لنا بذلك من محمد).



فلما رجعت إليهم الرسل بالذي قالت بنو قريظة، قالت قريش وغطفان: (تعلمون والله أن الذي حدثكم نعيم بن مسعود لحق)، فأرسلوا إلى بني قريظة: (إنا والله لا ندفع إليكم رجلاً واحداً من رجالنا، فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا).

فقالت بنو قريظة حين انتهت إليهم الرسل بهذا: (إن الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق، ما يريد القوم إلا أن يقاتلوا، فإن وجدوا فرصة انتهزوها، وإن كان غير ذلك انشمروا إلى بلادهم، وخلوا بينكم وبين الرجل في بلادكم).

فأرسلوا إلى قريش وغطفان: (إنا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهناً)، فأبوا عليهم، وخذل الله بينهم، وبعث الله عليهم الريح في ليالٍ شاتية شديدة البرد، فجعلت تكفأ قدورهم، وتطرح أنيتهم.

فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ ما اختلف من أمرهم، دعا حذيفة بن اليمان، فبعثه إليهم، لينظر ما فعل القوم ليلاً.

روى محمد بن إسحاق^٤ عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه قال: لقد رأيته ليلة الأحزاب مع رسول الله ﷺ، فقال: "مَنْ يَقُومُ فَيَذْهَبُ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ فَيَأْتِينَا بِخَبَرِهِمْ أَذْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ؟"، فما قام منا رجل. ثم صلى رسول الله ﷺ هُؤَيَّا من الليل، ثم التفت إلينا، فقال مثله، فسكت القوم، وما قام منا رجل. ثم صلى رسول الله ﷺ هُؤَيَّا من الليل، ثم التفت إلينا، فقال: "مَنْ رَجُلٌ يَقُومُ فَيَنْظُرُ مَا فَعَلَ الْقَوْمُ عَلَى أَنْ يَكُونَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ"، فما قام رجل من شدة الخوف، وشدة الجوع، وشدة البرد. فلما لم يقم أحد، دعاني رسول الله ﷺ، فقال: "يَا حَذِيفَةُ"، فلم يكن لي بد من القيام إليه حين دعاني، فقلت: (لبيك يا رسول الله)، وقمت حتى آتته، وإن جنبي ليضطربان، فمسح رأسي ووجهي، ثم قال: "أَنْتَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ حَتَّى تَأْتِيَنِي بِخَبَرِهِمْ وَلَا تُحْدِثَنَّ شَيْئًا

^٤ عن يزيد بن أبي زياد، عن محمد بن كعب القرظي - وروى غيره عن إبراهيم التيمي - عن أبيه قال: فتى من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان (قال الأرنبوط: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن لولا إرساله، فإن محمد بن كعب القرظي لم يدرك حذيفة، وقد روي هذا الحديث من طرق أخرى تقويه).



حَتَّى تَرْجِعَ إِلَيَّ"، ثم قال: "اللَّهُمَّ احْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، وَمِنْ فَوْقِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ".

فأخذت سهمي، وشدت عليّ سلاحي، ثم انطلقت أمشي نحوهم، كأنما أمشي في حمام. أي يشعر بالدفع، فذهبت فدخلت في القوم، وقد أرسل الله عليهم ريحًا وجنودًا لله، تفعل بهم ما تفعل، لا تُقِرُّ لهم قدرًا، ولا نارًا، ولا بناءً.

وأبو سفيان قاعد يصطلي، فأخذت سهمًا، فوضعت في كبد قوسي، فأردت أن أرميه، ولو رميته لأصبته، فذكرت قول النبي ﷺ: "لَا تُحْدِثَنَّ حَدَثًا حَتَّى تَرْجِعَ إِلَيَّ"، فرددت سهمي في كنانتي.

فلما رأى أبو سفيان ما تفعل الريح وجنود الله بهم، لا تُقِرُّ لهم قدرًا، ولا نارًا، ولا بناءً، قام فقال: (يا معشر قريش، ليأخذ كل رجل منكم بيد جليسه، فلينظر من هو)، فأخذت بيد جليسي، فقلت: (من أنت؟)، فقال: (سبحان الله، أما تعرفني؟ أنا فلان بن فلان)، فإذا هو رجل من هوازن.

فقال أبو سفيان: (يا معشر قريش، إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام، لقد هلك الكُراع والخُف، وأخلفتنا بنو قريظة، وبلغنا منهم الذي نكره، ولقينا من هذه الريح ما ترون، فارتحلوا، فإني مرتحل).

ثم قام إلى جملة، وهو معقول، فجلس عليه، ثم ضربه، فوثب به على ثلاث، فما أطلق عقاله إلا وهو قائم.

وسمعت غطفان بما فعلت قريش، فانشمروا راجعين إلى بلادهم.

قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ، كأني أمشي في حمّام، فأتيته وهو قائم يصلي، فلما سلّم أخبرته الخبر، فضحك حتى بدت أنيابه في سواد الليل.



قال: فلما أخبرته وفرغت قررت، وذهب عني الدفاء، فأدنانني النبي ﷺ منه، وأنامني عند رجليه، وألقى عليّ طرف ثوبه، وألّزق صدري ببطن قدميه، فلم أزل نائمًا حتى أصبحت.

فلما أصبحت، قال: "قُمْ يَا نَوْمَانُ". وحديث حذيفة هذا أصله في صحيح مسلم.

وفي الحلقة القادمة نتدبر معًا -إن شاء الله- فوائد هذه القصة، ونربطها بالواقع.

والله المستعان، وعليه التكلان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الحلقة الثالثة: فوائد غزوة الأحزاب (الخدق)

الحمد لله الذي أنزل الكتاب نوراً وهدياً للناس، والصلاة والسلام على رسوله، أتقى الناس لله وأخشاهم له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد، فإن في سيرة النبي ﷺ وأخبار غزواته عبراً وفوائد نستضيء بها في جهادنا لأعداء الله، ونعرف منها العُدّة الإيمانية التي نتسلح بها في مواجهة تحالف أمم الكفر على محاربة دولة الخلافة، بل وفيها كيفية التعامل مع مكر الكفار وكيدهم، والمحافظة على معنويات المجاهدين مرتفعة، وغير ذلك كثير من الفوائد.

وقد قرأنا في الحلقة الماضية أخبار ما حصل في غزوة الخندق، واليوم نستعرض أهم ما فيها من فوائد، إن شاء الله.

فمن فوائد قصة الأحزاب أن يدرك المسلم أن الكفار لا يتركونه يعبد الله ويدعو إليه، فلقد حارب كفار قريش دين الإسلام من أول ما صدع بالدعوة إليه نبينا محمد ﷺ، وكادوا له ولأتباعه بكل ما أمكنهم من كيد، وذلك قبل أن يُشرع الجهاد بسنين عدداً.

وأول كيد الكفار تكذيبهم للنبي ﷺ، ورميه بأبشع الأوصاف لتنفير الناس عنه، وبث الدعايات الكاذبة عن النبي ﷺ والإسلام والمسلمين، واستعمال الترغيب والترهيب مع الرسول ﷺ وأتباعه رضي الله عنهم، يريدون منهم أن يرجعوا عن دين الإسلام ويعودوا إلى ظلمات الجاهلية، ولكن هيهات هيهات، فقد ثبتهم الله تعالى، وحبّب إليهم الإيمان، وزينه في قلوبهم، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان.



وما حصل في غزوة الأحزاب، وما يحصل اليوم، كل ذلك تحقيق لقوله تعالى: {وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا} [سورة البقرة: ٢١٧].

ومن فوائد قصة الأحزاب أننا إذا تفكرنا في تداعي أمم الكفر علينا، نستشعر أن في قلوبهم رعباً يداوونه بالتجميع والاستكثار من العدد والعتاد، فالكفار أحرص الناس على حياة لأنهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، وإن ادعى بعضهم التصديق بالله أو باليوم الآخر، فليس إيمانهم بالإيمان الصحيح الذي يقبله الله، فلا يتولاهم الله تعالى ولا يعينهم، لأنهم أعداء لله ولدينه، دين الإسلام.

قال تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ} [سورة محمد: ١١] ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا فتولاهم برحمته، فأخرجهم من الظلمات إلى النور، وتولى جزاءهم ونصرهم، وأن الكافرين بالله تعالى قد قطعوا عنهم ولاية الله، وسدوا على أنفسهم أبواب رحمته، لا مولى لهم يهديهم إلى سبل السلام، ولا ينجمهم من عذاب الله وعقابه، بل أولياؤهم الطاغوت، يُخرجونهم من النور إلى الظلمات، {أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [سورة البقرة: ٢٥٧].

وفي غزوة الأحزاب اجتمعت قريش، وأسد، وغطفان، وبنو عامر، وبنو سليم، ويهود بنو النضير، وفزارة، وبنو مرة، ونفر من وائل، ونفر من أشجع، واستعانوا بيهود بني قريظة، وحملوهم على نقض عهدهم مع رسول الله ﷺ، ليتمكنوا من حصار المدينة النبوية من كل الجهات، كما قال تعالى: {إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ} [سورة الأحزاب: ١٠]، وكل ظنهم أنهم بهذا العدد والعُدَّة سيتمكنون من القضاء على دين الإسلام ونبى الإسلام ﷺ وصحابته الكرام، وصحابته الكرام من مهاجرين وأنصار رضي الله عنهم أجمعين.

ومن فوائد قصة الأحزاب أن أهل الباطل يبررون لأنفسهم كفرهم وحرهم للإسلام، محاولين أن يريحوا ضمائرهم حتى لا تلومهم على محاربة الحق وأهله، ولذا سأل كفار قريش اليهود، قائلين لهم: (يا معشر يهود، إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا

نختلف فيه نحن ومحمد، فديننا خير أم دينه؟) قالوا: (بل دينكم خير من دينه، وأنتم أولى بالحق منهم).

فهم الذين أنزل الله فيهم: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا (٥١) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا (٥٢)} [سورة النساء]. ولو كانت قريش صادقة في بحثها عن الحق، لما سألت اليهود الكفرة عن دين الإسلام، لماذا لم يسألوا عبد الله بن سلام رضي الله عنه، الذي كان من أحرار اليهود، فلما تبين له الحق أسلم، ونصر النبي ﷺ، ونصر الإسلام؟

والغرض الثاني من سؤال قريش لليهود عن النبي ﷺ أن يقنعوا أتباعهم بصحة حريمهم للإسلام والمسلمين، فائمة الضلالة يحرصون على أن لا يُبصر أتباعهم الحق ولا يصلوا إليه، ويسعون بكل الوسائل لإبقاء أتباعهم في العماية والضلالة.

انظر إلى مئات الملايين من النصارى، وهم يقلدون القساوسة والرهبان والحكام، ويتبعونهم على الكفر والضلال، ويحاربون معهم دين الإسلام، دون أن يحاولوا أن يتبينوا الحق أو يقرأوا القرآن، الذي يحكم بكفرهم وبخلودهم في النار إن ماتوا على غير دين الإسلام.

وانظر إلى الرافضة الكفار، وتبعيتهم لآيات الشيطان، وقتالهم للمسلمين، بل واستخدام اليهود والنصارى لهم في حرب الإسلام والمسلمين.

ما حال أئمة الكفر وجنودهم إلا كحال فرعون وقومه، الذين قال الله تعالى عنهم: {فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٤) فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٥) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَافًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ (٥٦)} [سورة الزخرف].

{فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ}، أي استخف عقولهم بما أبدى لهم من الشبه التي لا تسمن ولا تغني من جوع، ولا حقيقة تحتها، وليست دليلاً على الحق أبداً، ولا تروج إلا



على ضعفاء العقول. فأين الدليل على أن فرعون محق؟ ألكون ملك مصر له، وأنهارها تجري من تحته؟ وأي دليل يدل على بطلان ما جاء به موسى عليه الصلاة والسلام؟ ألقلة أتباعه وثقل لسانه؟ ولكن فرعون لقي ملاً لا عقول عندهم، فمهما قال اتبعوه دون اعتبار لحق أو باطل.

{إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ} [سورة الزخرف: ٥٤]، فبسبب فسقهم قيض الله لهم فرعون، يزين لهم الشرك والشر. {فَلَمَّا آسَفُونَا}، أي أغضبونا بأفعالهم، {انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٥) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَافًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ (٥٦)} [سورة الزخرف]، ليعتبر بهم المعتبرون، ويتعظ بأحوالهم المتعظون.

وقد ورد في عدة مواضع من القرآن الربط بين الأتباع والمتبوعين في الجزاء والعذاب، وأنهم سيتبرأ بعضهم من بعض، ويدعو الأتباع على المتبوعين بأن يضاعف الله لهم العذاب، فيجيهم الله تعالى بأن لكل من الأتباع والمتبوعين ضعف من العذاب.

قال تعالى: {قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا دَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ (٣٨) وَقَالَتْ أُوْلَاهُمْ لِأَخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فذوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (٣٩)} [سورة الأعراف].

فجنود الجيش الأمريكي لن يغني عنهم قادتهم من الله شيئاً، ولن ينقذوهم من عذاب الله إذا حل بهم. وكذلك جنود الرفضة، لن ينفعهم أن يقولوا: اتبعنا أئمتنا آيات الشيطان، وظنناهم على الحق، وقاتلنا تحت رايتهم وبأمرهم. وكذلك لن ينفع جنود الفصائل المرتدة عن الإسلام أن يقولوا: كنا نسمع الشيوخ والمفتين، فاتبعناهم في عدم تحكيم الشريعة، وأطعناهم في قتال الدولة الإسلامية.

كل إنسان سيسأل: ماذا أجاب المرسلين؟



فيا جيوش الكفر والضلال، ألم يجعل الله لكم قلوبًا لتفقهوا بها؟ ألم يجعل الله لكم آذانًا لتسمعوا بها؟ ألم يجعل الله لكم عيونًا لتبصروا بها؟

قال تعالى: {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ} [سورة الأعراف: ١٧٩].

كم هو عجيب أن قريشًا بعدما حاربت الإسلام ثلاث عشرة سنة بمكة، تسأل عن صحة الدين الذي جاء به محمد ﷺ!

تالله إنهم، لكما قال تعالى عنهم: {بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ} [سورة الدخان: ٩]، إنهم يخاطرون بأنفسهم وأموالهم في طريق الضلالة والهلاك والشقاء.

وأما المؤمنون، فإنهم لما رأوا الأحزاب قد أحاطوا بهم واجتمعوا عليهم، قالوا: {هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا} [سورة الأحزاب: ٢٢].

ومن فوائد قصة الأحزاب أن الله تعالى أخبرنا عن حال المؤمنين الذي يجب أن نكون عليه إذا تكالب علينا الأعداء، وهجموا علينا الهجمة التي يظنونها القاضية. فقد ظهرت قوة إيمان الصحابة يوم اجتمع عليهم الكفار، وفهموا أن هذه هي سنة الله فيهم وفي أمثالهم من الرسل وأتباعهم، أن النصر من الله يأتي إذا وصلوا إلى الحال الشديدة التي يتساءلون فيها: متى نصر الله؟

ومن فضل الله ولطفه بالمؤمنين، أنه سبحانه يزيد المؤمنين في ذلك الحال إيمانًا وتسليمًا لأمر الله، فيعينهم بذلك الإيمان على تحمل المشاق، وعلى الصبر، حتى يأتي نصر الله الموعود.

{وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا} [سورة الأحزاب: ٢٢].



هذه الآية بيان لما صدر عن خُلص المؤمنين وصالح المسلمين، أي لما شاهد المؤمنون الأحزاب، وعاینوا جموعهم المحتشدة، قالوا مشيرين إلى ما شاهدوه: هذا ما وعدنا الله ورسوله من الابتلاء والاختبار، الذي يعقبه الفرج القريب، والنصرة على الأعداء، والجنة.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: يعنون قوله تعالى في سورة البقرة: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ؟ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ} [سورة البقرة: ٢١٤].

ورأى المؤمنون ما أيقنوا به من صدق الله ورسوله في الوعد بمجيء الأحزاب، وأيقنوا أنهم منصورون عليهم، وما زادهم ما رأوه من الضيق، وما زادهم ما رأوه من الضيق وما كابده من الشدة، إلا قوة إيمان بالله، وحسن انقياد لأوامره، وطاعة لرسوله ﷺ.

روى ابن عساكر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال:

إِذَا اشْتَمَلَتْ عَلَى الْيَأْسِ الْقُلُوبُ
وَضَاقَ بِمَا بِهِ الصَّدْرُ الرَّحِيبُ
وَأَوْطَنْتِ الْمَكَارَهُ وَاطْمَأَنَّتِ
وَأَرَسَتْ فِي أَمَاكِنِهَا الْخُطُوبُ
وَلَمْ يَرِ لَانْكِشَافِ الْعُسْرِ وَجْهٌ
وَلَا أَغْنَى بِحِيلَتِهِ الْأَرِيبُ
أَتَاكَ عَلَى قُنُوطٍ مِنْكَ غَوْتُ
يَجِيءُ بِهِ الْقَرِيبُ الْمُسْتَجِيبُ
وَكُلُّ الْحَادِثَاتِ إِذَا تَنَاهَتْ
فَمَوْصُولٌ بِهَا الْفَرْجُ الْقَرِيبُ



ومن فوائد قصة الأحزاب أن الله سبحانه وتعالى ينصر عباده المؤمنين بالكيفية التي يشاء، وبما يشاء من جنود، {وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ} [سورة المدثر: ٣١] سبحانه وبحمده.

ففي هذه الغزوة، هدى الله عز وجل نبيه ﷺ إلى حفر الخندق، وكان أمراً فاجأ الكفار، وكفى الله تعالى المؤمنين القتال، فلم تحصل مواجهة مع الكافرين. وأرسل الله تعالى عليهم ريحاً شديدة باردة، قلعت خيامهم، وكفأت قدورهم، وأطفأت نيرانهم، وزلزلت قوتهم، وألقى الله الرعب في قلوبهم، وأرسل الله عليهم جنوداً لا يراهم المؤمنون، ولكنهم يرون أثرهم على الكافرين.

فكبرت الملائكة في جوانب العسكر، فماجت الخيل بعضها في بعض، فقال طليحة بن خويلد الأسدي: (أما محمد فقد بدأكم بالسحر، فالنجا النجا)، أي اهربوا وانجوا بأنفسكم. فأجمعوا أمرهم على الرحيل قبل أن يصبح الصباح، خوفاً من أن تتفق يهود مع المسلمين فيهمجوا عليهم في تلك الليلة المدلّمة.

وقد بلغ من خوفهم أن كان رئيسهم أبو سفيان يقول لهم: (ليتعرف كل منكم أخاه، وليمسك بيده، خوفاً من أن يدخل بينكم عدو). وبدأ بالرحيل، فقال له صفوان بن أمية: (أنت رئيس القوم، فلا تركهم وتمضي)، فنزل من فوق بعيره، وأذنهم بالرحيل، فرحلوا مهزومين.

وأما يهود بني قريظة الذين نقضوا عهدهم مع النبي ﷺ، وعاونوا إخوانهم الكفار على المسلمين، فقد أنزلهم الله عز وجل من حصونهم المنيعة، وقذف في قلوبهم الرعب، {فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (٢٦) وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطْنُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢٧)} [سورة الأحزاب].

أي: وأورثكم مزارعهم، ومللكم حصونهم ومنازلهم وأموالهم، نقودهم وعبيدهم ومواشيهم وأثاثهم، انتقل إليكم ملكها بعد قتلهم.



لقد كان بنو قريظة معاهدين للنبي ﷺ، آمنين على أنفسهم ونسائهم وأبنائهم وأموالهم، فلما نقضوا عهدهم، وطمعوا في القضاء على الإسلام وأهله، سلّط الله عليهم عباده المؤمنين، ووفق الله تعالى سعد بن معاذ رضي الله عنه للحكم عليهم بحكم الله الذي يحبه ويرضاه.

قال سعد: (فإني أحكم أن تُقتل المقاتلة، وأن تُسبى الذرية)، فقال النبي ﷺ: "لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ الْمَلِكِ" أخرجه البخاري ومسلم.

وعن عطية القرظي قال: (عُرِضْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ قَرِيظَةَ، فَكَانَ مِنْ أَنْبَتِ قُتِلَ، وَمَنْ لَمْ يُنْبَتْ خُلِّيَ سَبِيلَهُ، فَكَنتَ مِمَّنْ لَمْ يُنْبَتْ فَخُلِّيَ سَبِيلِي) رواه الخمسة وصححه الترمذي.

أي أن المسلمين قتلوا كل من بلغ الحلم من اليهود، لأنهم مُكَلَّفُونَ مُؤَاخَذُونَ، وصاروا من أهل القتال، ومن كان دون سن الحلم أُخِذَ سَبِيًّا وَاسْتُرِقَّ مَعَ النِّسَاءِ. وقد قتل المسلمون من اليهود في ذلك اليوم بضع مئات من الرجال.

وأما قول الله تعالى: {وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا} (٢٧) [سورة الأحزاب]، فمعناه: إن كنتم أيها المؤمنون ضعافاً عاجزين، فمن توكلتم عليه وآمنت به وكنتم عباده حقاً، ليس بعاجز، بل هو قدير على كل شيء، ولذا ختم القصة بقوله: {وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا} (٢٧) [سورة الأحزاب].

وفي الحلقة القادمة نكمل استخلاص الفوائد والعبر من قصة غزوة الأحزاب، وبالله التوفيق، والسلام عليكم ورحمة الله.



الحلقة الرابعة: تفسير آيات من سورة الأحزاب

الحمد لله القائل: {قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ (١٤) وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٥)} [سورة التوبة]. والصلاة والسلام على من أرسله ربه شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد، فقد ذكرت في الحلقة الماضية بعض فوائد قصة غزوة الأحزاب، وأكمل اليوم إن شاء الله بعض الفوائد، والله المستعان.

فقد عرفنا مكر اليهود لتجميع أحزاب الشرك وتأليبهم على دولة الإسلام. وهم في سبيل الكيد للإسلام، شهدوا للمشركين بأنهم أهدى من الذين آمنوا سبيلاً، وحملوا إخوانهم يهود بني قريضة على نقض عهدهم مع النبي ﷺ ليتم لهم حسب ظنهم الخائب، محاصرة المسلمين من كل الجهات واستئصال الإسلام وأهله. ولا يزال اليهود لعنهم الله هم من يتولون كبر التآمر على الإسلام وأهله، ولا يتولى رئاسة أمريكا إلا من يرضيهم ويعدهم بأن يكون خادماً مطيعاً إن لم يكن من اليهود أنفسهم.

واحتلت دول الكفر بلاد المسلمين، وزرعوا دويلة اليهود في فلسطين، وجعلوا الدول التي حولها حامية لها، ووضعوا عبيدهم حكاماً على رقاب المسلمين. يظهر أكثرهم العداء لليهود، ويبطنون لهم الولاء التام، ويواصلونهم سراً، وبعضهم صار يجهر بمواصلتهم، كطاغوت مصر والمرتد أردوغان. ويمنعون أن يخترق أحد حدودهم.

وجاء الرافضة من إيران إلى لبنان، وتعهدوا بأن يحموا حدود اليهود كما فعل حافظ الأسد من قبل. واليوم أضافوا فرقة (حماس) الإسلامية إلى جملة كلاب حراستهم لتمنع قيام جهاد شرعي ضد اليهود. وقد تغلغل اليهود في حكومة كردستان المرتدة،



وعملوا لهم قواعد عسكرية متقدمة في أربيل وغيرها، وها هم يتبادلون السفراء مع حكومة أردوغان العلمانية المرتدة عن الإسلام. بل كل حكام العجم والعرب يسارعون في إرضاء اليهود، ويحرص اليهود على ألا يتولوا علانية قيادة الحرب على الدولة الإسلامية لأن ذلك يثير حساسية المسلمين وربما يكون دافعا لهم للالتحاق بالدولة الإسلامية ليقاتلوا اليهود وعملاءهم.

ها هنا يأتي دور الإخوان المرتدين ليمدحوا ويجميلوا أردوغان عميل اليهود والروس والأمريكان. وقد أعلن الإخوان المرتدون، بدءاً من حسن البنا، مروراً بأحمد ياسين وفرقة (حماس) المرتدة إلى زعيمهم مرسى، أنهم لا يعادون اليهود عداوة دينية، بل من أجل مسألة فلسطين المحتلة، يعادون اليهود الصهيينة المحتلين فقط. ويعدّون اليهود والنصارى وسائر الكفار إخواناً لهم في الوطن والإنسانية. وقد أعلنت بريطانيا رضاها عن فرقة الإخوان المرتدين لأنها تتحاكم إلى الديمقراطية الشريكية، وتحارب المجاهدين في سبيل الله. ورضا بريطانيا عنهم يعني رضا اليهود والنصارى معاً، وليس ذلك مستغرباً، فقد وقفوا جنوداً مخلصين لدول الكفر ضد كل من يجاهد في سبيل الله يريد إعلاء كلمة الله في أفغانستان ومصر وتونس والعراق وليبيا والشام.

وها هي الفصائل المرتدة المرتبطة بالإخوان المرتدين تقف كلاب حراسة لهضبة الجولان، حتى إن أفراد جبهة الجولاني المرتدة يتعالجون في مستشفيات اليهود. ومن مكر اليهود أن أكثر مفاصل الاقتصاد الأمريكي بأيديهم، ويسيطرون على أسواق المال أو ما يسمونه بورصات العملات والأسهم والسينما وشركات التأمين والبنوك والمحاماة وصناعة الأسلحة والتجارة في الرذيلة. بل وكثير من الشركات المشهورة عالمياً يهودية أو داعمة لليهود، كشركة (مايكروسوفت) و(أبل) وشركة (بيبسي) وغيرها. كما يملكون النوادي الماسونية كالروتاري والليونز التي يرتادها الرؤساء ومشاهير اللاعبين والممثلين. وقد انتهى إلى تلك النوادي الماسونية اليهودية بعض من لمعتهم بريطانيا على أنهم من المصلحين، من أمثال جمال الدين الأفغاني أو الإيراني، على الصحيح، وتلميذه محمد عبده، عليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. وقد أنشأت الماسونية اليهودية نوادي



رسمية معلنة في تركيا منذ عهد العثمانيين. ومن أولئك اليهود كمال أتاتورك، مؤسس تركيا العلمانية، الذي يمجده أردوغان ويعاهده أمام قبره على الدفاع بإخلاص عن العلمانية.

ومن فوائد قصة غزوة الخندق والآيات التي نزلت فيها أنها فضحت أهل الزيف والضلال، وبينت سبيل المجرمين، وحذرت المؤمنين من كيد المنافقين الذين صدرت منهم أقوال وأفعال فضحت نفاقهم لمخالفتها لأمر الله تعالى بقتال الكفار والصبر على ذلك. لما اجتمع أهل الكفر لحصار مدينة النبي ﷺ، ونقض بنو قريضة عهدهم، ليتم الحصار من كل جهة، خاف أهل المدينة خوفاً شديداً، حتى صاروا كما وصف الله تعالى: {إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (١١)} [سورة الأحزاب].

عن الحسن في قوله تعالى: {وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا}، قال: (ظنونا مختلفة). ظن المنافقون أن محمداً وأصحابه يستأصلون.

وأيقن المؤمنون أن ما وعدهم الله حق، أنه سيظهره على الدين كله ولو كره المشركون. وعن قتادة في قوله تعالى: {وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا} [سورة الأحزاب: ١٢] قال: قال ذلك أناس من المنافقين، قد كان محمد يعدنا فتح فارس والروم، وقد حُصرنا هنا حتى ما يستطيع أحدنا أن يبرز لحاجته، ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً.

{وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (١٢) وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (١٣) وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا (١٤) وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الدِّبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا (١٥)} [سورة الأحزاب].



{وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا}.

وهذه عادة المنافق عند الشدة والمحنة، لا يثبت إيمانه، وينظر بعقله القاصر، ويصدق ظنونه الصادرة عن قلبه الخائف من جهة، والخالي من الإيمان من جهة أخرى، ويتلاعب به الشيطان، ويستخدمه في تخذيل المؤمنين وإيذائهم وبث الشبهات بينهم.

{وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ} -أي من المنافقين- بعدما جزعوا وقل صبرهم، وصاروا أيضًا من المخذولين، فلا صبروا بأنفسهم ولا تركوا الناس من شرهم، فقالت هذه الطائفة: {يَا أَهْلَ يَثْرِبَ}، يريدون: يا أهل المدينة، فنادوهم باسم الوطن إثارة للعصبية الجاهلية، وفيه إشارة إلى أن الدين والأخوة الإيمانية ليس لهما في قلوبهم قدر، وكأنهم يقولون: ما لنا ولهؤلاء المهاجرين الذين أقحمونا في هذه المهالك، بهذا الدين الذي جلب علينا عداوة العالمين، وصارت بلدنا مستهدفة معرضة للخطر بعدما كانت آمنة لا أعداء لها.

قال المنافقون: {يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مَقَامَ لَكُمْ}، أي في موضعكم الذي خرجتم إليه خارج المدينة، وكانوا عسكروا دون الخندق وخارج المدينة، فارجعوا إلى المدينة.

فهذه الطائفة تُخَذِّل عن الجهاد، وتقول للمؤمنين: لا قوة لكم بقتال عدوكم، ويأمرون المؤمنين بترك القتال، فهذه الطائفة شر الطوائف وأضرها.

وطائفة أخرى دونهم، أصابهم الجبن والجزع، وأحبوا أن ينخذلوا عن الصفوف، فجعلوا يعتذرون بالأعذار الباطلة، وهم الذين قال الله فيهم: {وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ}، أي عليها الخطر، ونخاف عليها أن يهجم عليها الأعداء ونحن غائبون عنها، فأذن لنا نرجع إليها فنحرسها، وهم كذبة في ذلك، {وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ} -أي ما قصدهم- {إِلَّا فِرَارًا}، ولكن جعلوا هذا الكلام وسيلة وعذرًا لهم. فهؤلاء لا إيمان عندهم ليثبتوا عند اشتداد المحن، {وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمُ} -أي المدينة- {مِّنْ أَقْطَارِهَا}، أي لو دخل الكفار إليها من نواحيها واستولوا عليها، {ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ} -أي



الانقلاب عن دينهم والرجوع إلى دين المستولين المتغلبين- **{لَا تَوْهَّأ}**، أي لأعطوها مبادرين، **{وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا إِلَّا بَسِيرًا}**، أي ليس لهم صلابة على الدين، بل بمجرد ما تكون الدولة للأعداء يعطونهم ما طلبوا، ويوافقونهم على كفرهم.

والحال أنهم قد عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار، وكان عهد الله مسؤولاً، سيسألهم عن ذلك العهد، فيجدهم قد نقضوه، فما ظنهم إذا برهم؟

قل لهم، لائنما على فرارهم، ومخبراً أنهم لا يفيدهم ذلك شيئاً: **{لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ}** [سورة الأحزاب: ١٦]، فلو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعكم.

والأسباب تنفع إذا لم يعارضها القضاء والقدر، فإذا جاء القضاء والقدر تلاشى كل سبب، وبطلت كل وسيلة ظنّها الإنسان تنجيّه.

وإذا حين فررتهم لتسلموا من الموت والقتل، ولتنعموا في الدنيا، فإنكم لا تمتعون إلا قليلاً، متاعاً لا يساوي فراركم وترككم أمر الله، وتفويتكم على أنفسكم التمتع الأبدي في النعيم السرمدى.

ثم يبين أن الأسباب كلها لا تغني عن العبد شيئاً إذا أراد الله بسوء، فقال: **{قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ}** [سورة الأحزاب: ١٧] -أي يمنعكم- **{مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا}** -أي شراً- **{أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً}**، فإنه هو المعطي، المانع، الضار، النافع، الذي لا يأتي بالخير إلا هو، ولا يدفع السوء إلا هو، **{وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا}** -يتولاهم فيجلب لهم النفع- **{وَلَا نَصِيرًا}**، ينصرهم فيدفع عنهم المضار.

فليمتثلوا طاعة المنفرد بالأمور كلها، الذي نفدت مشيئته، ومضى قدره، ولا ينفع مع ترك ولايته ونصرته ولي ولا ناصر.

ثم توعد تعالى المخذلين المعوقين، وتهددهم، فقال: **{قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ}**، أي عن الخروج، لمن لم يخرجوا، **{وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ}** الذين خرجوا: **{هَلُمَّ إِلَيْنَا}**، أن



ارجعوا، كما تقدّم من قولهم: {يُثْرِبَ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا}. وهم مع تعويقهم وتخذيّلهم لغيرهم، {وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ}، -أي القتال والجهاد بأنفسهم- {إِلَّا قَلِيلًا} [سورة الأحزاب: ١٨] فهم أشدّ الناس حرصًا على التخلّف، لعدم الداعي لذلك من الإيمان والصبر، ووجود المقتضي للجبن من النفاق وعدم الإيمان.

{أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ}، بأبدانهم عند القتال، وبأموالهم عند النفقة فيه، فلا يجاهدون بأنفسهم ولا بأموالهم. {فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى}، نظر المغشي أي المغى {عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ}، من شدة الجبن الذي خلع قلوبهم والقلق الذي أذهلهم وخوفًا من إجبارهم على ما يكرهون من القتال، {فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ} وصاروا في حال الأمن والطمأنينة {سَلَقُوكُمْ بِالْسِّنَةِ}، أي خاطبوكم وتكلموا معكم بكلام حديد، وتناولوا عليكم بالباطل، وحين تسمعهم تظنهم أهل الشجاعة والإقدام، {أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ} الذي يُراد منهم، وهذا شرّ ما في الإنسان: أن يكون شحيحًا بما أمر به، شحيحًا بماله أن يُنفقه في وجهه، شحيحًا في بدنه أن يُجاهد أعداء الله أو يدعو إلى سبيل الله، شحيحًا بجاهه، شحيحًا بعلمه ونصيحته ورأيه. {أُولَئِكَ}، أي الذين بتلك الحالة، {لَمْ يُؤْمِنُوا}، وبسبب عدم إيمانهم أحبط الله أعمالهم، {وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا} [الأحزاب: ١٩].

وأما المؤمنون، فقد وقاهم الله شحّ أنفسهم، ووقفهم لبذل ما أمروا به: من بذل لأبدانهم في القتال في سبيله وإعلاء كلمته، وبذل أموالهم للنفقة في طرق الخير، وجاههم وعلمهم.

{يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا}، يظن المنافقون أن هؤلاء الأحزاب الذين تحزّبوا على حرب رسول الله ﷺ وأصحابه لم يذهبوا، وذلك لشدة جزع المنافقين، لم يتوقعوا ذهاب جيش الكفر إلا بعد أن يداهموا المدينة ويستأصلوا أهلها دون تفريق بين مؤمن ومنافق. {وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ}، أي مرة أخرى، {يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ}، أي لو أتى الأحزاب مرة ثانية مثل هذه المرة، ودّ هؤلاء المنافقون أنهم



ليسوا في المدينة ولا في القرب منها، وأنهم مع الأعراب في البادية يستخبرون عن أخباركم ويسألون عن أنباءكم: ماذا حصل عليكم؟ فتبّأ لهم وبعداً، فليسوا ممن يُبالي بحضورهم، **{وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا}** [سورة الأحزاب: ٢٠]، فلا تبالوهم ولا تأسوا عليهم.

{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} [سورة الأحزاب: ٢١]، حيث حضر الهيحاء بنفسه الكريمة، وباشر موقف الحرب، وهو الشريف الكامل، والبطل الباسل، فكيف تشحّون بأنفسكم عن أمر جاد رسول الله ﷺ بنفسه فيه؟ فتأسّوا به في هذا الأمر وغيره، والتأسي بالأسوة الحسنة إنما يسلكها ويوفّق لها من كان يرجو الله واليوم الآخر، فإنما معه من الإيمان وخوف الله ورجاء ثوابه وخوف عقابه يحثه على التأسي بالرسول ﷺ.

ولما ذكر الله عز وجل حالة المنافقين عند الخوف، ذكر حال المؤمنين، فقال: **{وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ}** أي الذين تحزّبوا ونزلوا منازلهم، **{قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ}**، أي في قوله: **{أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ؟ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ}** (٢١٤) [سورة البقرة]. **{وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ}**، فإننا رأينا ما أخبرنا به، **{وَمَا زَادَهُمْ}**، أي ذلك الأمر، **{إِلَّا إِيْمَانًا}** في قلوبهم، **{وَتَسْلِيمًا}** [سورة الأحزاب: ٢٢] في جوارحهم، وانقياداً لأمر الله.

ولما ذكر أن المنافقين عاهدوا الله لا يولّون الأدبار، ونقضوا ذلك العهد، ذكر بالمقابل وفاء المؤمنين به، فقال: **{مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ}**، أي وقّوا به وأتمّوه وأكملوه، فبذلوا مهجهم في مرضاته، وسبّلوا أنفسهم في طاعته. **{فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ}**، أي إرادته ومطلوبه وما عليه من الحق، فقتل في سبيل الله أو مات مؤدياً لحقه، لم ينقص منه شيئاً. **{وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ}** تكميل ما عليه، فهو شارب في قضاء ما عليه ووفاء نحبه، ولما يكمله، وهو في رجاء تكميله، ساعٍ في ذلك، مجدّ، **{وَمَا بَدَّلُوا}**



تَبْدِيلًا {سورة الأحزاب: ٢٣} كما بدّل غيرهم، بل لم يزالوا على العهد، لا يلوون ولا يتغيرون.

فهؤلاء هم الرجال على الحقيقة، ومن عداهم فصورهم صور رجال، وأما الصفات فقد قصرت عن صفات الرجال.

{لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ}، أي بسبب صدقهم في أقوالهم وأحوالهم ومعاملتهم مع الله، واستواء ظاهرهم وباطنهم، {قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا} [سورة المائدة: ١١٩]، أي قدرنا ما قدرنا من هذه الفتن والمحن والزلازل ليتبين الصادق من الكاذب، فيجزي الصادقين بصدقهم، ويعذب المنافقين الذين تغيّرت قلوبهم وأعمالهم عند حلول الفتن، ولم يفوا بما عاهدوا الله عليه. إن شاء تعذيبهم، بأن لم يشأ هدايتهم، بل علم أنهم لا خير فيهم فلم يوفقهم، {أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ} بأن يوفقهم للتوبة والإنابة، {إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا} [سورة الأحزاب: ٢٤]، غفورًا لذنوب المسرفين على أنفسهم، ولو أكثروا من العصيان إذا أتوا بالمتاب، رحيمًا بهم حيث وفقهم للتوبة، ثم قبلها منهم، وستر عليهم ما اجترحوه.

{وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا}، أي ردّهم خائبين، لم يحصل لهم الأمر الذي كانوا حنقين عليه، مغتاظين منه، وظنوا أنهم قادرون عليه، جازمون بأن لهم الدائرة، قد غرّتهم جموعهم، وأعجبوا بتحزّيمهم، وفرحوا بعددهم وعددهم، فأرسل الله عليهم ريحًا عظيمة، وهي ريح الصّبا الباردة، فزعزعت مراكزهم، وقوّضت خيامهم، وكفأت قدورهم، وأزعجتهم، وضرّهم الله بالرعب، فانصرفوا بغيظهم. وهذا من نصر الله لعباده المؤمنين، {وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ} بما صنع لهم من الأسباب، {وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا} [سورة الأحزاب: ٢٥]، لا يغالبه أحد إلا غلب، ولا يستنصره أحد إلا غلب، ولا يعجزه أمر أراد سبحانه، منه تُستمد القوة، وله العزة جميعًا، وجعل العزة لرسوله وللمؤمنين دون غيرهم، بفضله ومنّه وكرمه.



{وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ} أي عاونوهم {مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ}، أي اليهود، {مِنْ صَيَاصِيهِمْ}، أي أنزلهم من حصونهم نزولاً ذليلاً، ليصيروا تحت حكم المسلمين، {وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ}، فلم يقووا على القتال، بل استسلموا وخضعوا وذُلُّوا، {فَرِيقًا تَقْتُلُونَ}، وهم الرجال المقاتلون، {وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا} [سورة الأحزاب: ٢٦]، أي من عداهم من النساء والصبيان.

{وَأَوْرَثَكُمْ}، أي غنمتم، {أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَّوُّهَا}، أي أرضاً كانت من قبل، من شرفها وعزتها عند أهلها لا تتمكنون من وطئها، فمكّنكم الله وخذلهم، وغنمتم أموالهم وقتلتموهم وأسرتموهم، {وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا} [سورة الأحزاب: ٢٧]، لا يُعجزه شيء، ومن قدرته قدر لكم ما قدر في هذه الغزوة.

وكانت هذه الطائفة من أهل الكتاب هم بنو قريظة من اليهود، في قرية خارج المدينة غير بعيدة. وكان النبي ﷺ حين هاجر إلى المدينة وادعاهم وهادنهم، فلم يقاتلهم ولم يقاتلوه، وهم باقون على دينهم، لم يُغيّر عليهم شيئاً.

فلما رأوا يوم الخندق الأحزاب الذين تحزّبوا على رسول الله وكثرتهم وقلة عدد المسلمين، وظنّوا أنهم سيستأصلون الرسول والمؤمنين، وساعد على ذلك تدجيل بعض رؤسائهم عليهم، فنقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله ﷺ، ومالؤوا المشركين على قتاله.

فلما خذل الله المشركين، تفرّغ رسول الله ﷺ لقتالهم، فحاصرهم في حصنهم، فنزلوا على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه، فحكم فيهم أن تُقتل مقاتلتهم، وتُسبى ذراريهم، وتُغنم أموالهم.

فأتمّ الله لرسوله وللمؤمنين المِنَّةَ، وأسبغ عليهم النعمة، وأقرّ أعينهم بخذلان من انخذل من أعدائهم وقتل من قتلوا وأسر من أسروا، ولم يزل لطف الله بعباده المؤمنين



مستمراً، وكان الله لطيفاً خبيراً، {فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا} وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ (٤٥) [سورة الأنعام].



لا تنسوا إخوانكم من الدعاء



